أأنتِ التي أسهرتني الليل راضيًا ... وأنت التي أسكرت عينيَّ صاحيا؟
وأنتِ التي كنا إذا الناس كلهم ... تولوا وجدنا مغنمًا فيكِ وافيا
وأنت التي جلَّيت لي الأرض جلوة ... أسائل عنها الأرض وهي كما هيا
أسائل عنها كل شيء رأيته ... أما كنتَ فينان[٢٢] المحاسن شاديا
نفختِ بها روحًا فغرَّد صامت ... ورنَّم جلمود، وأصغيت لاهيا
فلما ألمَّ البين لاذت بصمتها ... وأمسيتُ حتى يأذن الله صاغيا
وهل يسمع الصاغي إلى القبر نأمة[٢٣] ... ولو كان فيه معبد[٢٤] القوم ثاويا

* * *

نعم أنت لولا ساتر من منية ... وحسبك سترًا بالمنية ساجيا
وإنَّ امرءًا ماتت خوالج نفسه ... لقد جمع الشرين حيًّا وفانيا
حياةٌ لها حدٌّ ولا حدَّ للردى ... فليت المنايا والحياة تواليا
كما تتوالى يقظة العيش والكرى ... وتعقب أنوار الصباح الدياجيا
إذن لتشوَّقنا الحِمام اشتياقنا ... إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا[٢٥]

الهين الصعب

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه ... وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فإن تباعدتَ عني وادَّنيتَ لهم ... فما توانيتُ في خطوي ولا دأبوا
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم ... فلا يميلك عنا الصد والعجب
أَوْ لَيْتَ مثلك يدري ما نهيم به ... فلا تُعِز علينا بعضَ ما تَهَبُ

[٢٢] مزهر.
[٢٣] صوتًا خفيًّا.
[٢٤] إمام المغنين في صدر الدولة الأموية.
[٢٥] بالتداول.